المحطة الفضائية

محمود سالم

المحطة الفضائية

تأليف
محمود سالم

هنـــداوي

المحطة الفضائية

محمود سالم

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: وجدان توفيق

الترقيم الدولي: ٠ ٢٦٧٥ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عام ١٩٨٥.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٢.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.
جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة لأسرة السيد الأستاذ محمود سالم.

المحتويات

من هم الشياطين الـ «١٣»؟	٧
أبطال هذه القصة	٩
عندما اختفت الشمس ... داخل القاعة	١١
رسالةٌ شفرية ... تُثير الدهشة!	١٧
صراع ... في بطن الجبل	٢٣
الشياطين وأماندوليون في سجنٍ واحد	٢٩
الصراع لا ينتهي	٣٥
وأخيرًا ... ضحِك الشياطين	٤١

من هم الشياطين الـ«١٣»؟

إنهم ١٣ فتًى وفتاةً في مثل عمرك، كلٌّ منهم يُمثِّل بلدًا عربيًّا. إنهم يقفون في وجه المؤامرات الموجَّهة إلى الوطن العربي ... تمرَّنوا في منطقة الكهف السِّري التي لا يعرفها أحد ... أجادوا فنون القتال ... استخدام المسدسات ... الخناجر ... الكاراتيه ... وهم جميعًا يُجيدون عدة لغات.

وفي كل مغامرةٍ يشترك خمسة أو ستة من الشياطين معًا ... تحت قيادة زعيمهم الغامض رقم «صفر» الذي لم يرَه أحد، ولا يعرف حقيقته أحد.

وأحداث مغامراتهم تدور في كل البلاد العربية ... وستجد نفسك معهم مهما كان بلدك في الوطن العربي الكبير.

أبطال هذه القصة

رقم «١»: «أحمد» من مصر.

رقم «٢»: «عثمان» من السودان.

رقم «٣»: «إلهام» من لبنان.

رقم «٤»: «هدى» من المغرب.

رقم «٥»: «بو عمير» من الجزائر.

رقم «٦»: «مصباح» من ليبيا.

رقم «٧»: «زبيدة» من تونس.

رقم «٨»: «فهد» من سوريا.

رقم «٩»: «خالد» من الكويت.

رقم «١٠»: «ريما» من الأردن.

رقم «١١»: «قيس» من السعودية.

رقم «١٢»: «باسم» من فلسطين.

رقم «١٣»: «رشيد» من العراق.

رقم «صفر»: الزعيم الغامض الذي لا يعرف حقيقته أحد!

عندما اختفت الشمس ... داخل القاعة

انتهى الشياطين من مغامرة الشمس السوداء ... لكن كانت هناك مغامرةٌ أخرى لم تنتهِ بعد؛ فقد كان عالِم الفضائيَّات «أماندوليون» لا يزال هدفًا لعصابة «سادة العالم».

لقد خرج الشياطين في مهمَّةٍ عاجلة من المَقر السِّري بعد أن شرح لهم رَقْم «صفر» ما هو المطلوب منهم. إن اجتماعًا عالميًّا سوف يُعقَد في مدينة «سان لويس بوتوس» في «المكسيك» لرَصْد ظاهرة كُسوف الشمس. وعرَف الشياطين أن كُسوف الشمس سوف يستمرُّ لمُدَّة سبع دقائق حيث تُظلم الشمس تمامًا، ويتحوَّل النهار إلى ليلٍ طَوال هذه الدقائق السبع.

وهذه أوَّل مرَّة في التاريخ يَحدُث فيها كُسوف الشمس لهذه المُدَّة الطويلة؛ فالمعروف أن الكُسوف الذي حدث ١٥ مرَّة فقط طَوال هذا القرن لم يكُن يستمرُّ أكثر من دقيقة أو دقيقتَين. إن العالِم «أماندوليون» هو المُشرِف على إقامة قاعدة الفضاء العربية، ولأن ظاهرة الكسوف التي سوف تَحدُث تُعتبر أوَّل مرَّة في التاريخ، فقد اهتمَّ بها علماء الفَلك والفضاء في كل بقاع العالم، وكان «أماندوليون» واحدًا منهم، غير أن عصابة «سادة العالم» قد وضعت خُطَّتها لخطف عالِم الفضائيَّات لتعطيل إقامة قاعدة الفضاء العربية. هكذا أرسل عُملاء رَقْم «صفر» تقاريرهم إليه.

ولهذا كان من الضروري أن يقوم الشياطين بعملهم سريعًا؛ ولذلك فعندما انتهى الاجتماع في المَقرِّ السِّري كان قد كلَّف رقم «صفر» خمسةً من الشياطين للقيام بالمغامرة، وهم «أحمد»، «باسم»، «رشيد»، «فهد»، «زبيدة».

وعندما انطلقوا في مغامرتهم ووصلوا إلى مدينة «سان بوتوس»، كان لا يزال هناك وقتٌ حتى يقع كُسوف الشمس، لكنَّهم اكتشفوا أن مؤامرةَ خطفِ عالِم الفضاء «أماندوليون» لن تقع في دقائق الكسوف، بل إنها سوف تُنفَّذ في نفس الليلة، وأن اتِّصالًا قد جرى

مع «أماندوليون» من شخصٍ يُدعى «سانتيانا»، يُخبِر فيه العالِم أنه قد تَقرَّر عقدُ اجتماعٍ الليلة، وسوف يَحضُره العلماء في سِريةٍ كاملة، وأن سيَّارةً سوف تمرُّ عليه في مَقرِّه لتَصحَبه إلى الاجتماع.

وهكذا أسرعَ الشياطين للقضاء على الخُطَّة التي بدأت مُبكِّرًا؛ لقد استطاع «أحمد» أن يُخفيَ ملامحه خلف الماكياج ليكون هو شخصيَّة «أماندوليون»، وتمَّ فعلًا خطفه بطريقةٍ بسيطة؛ فعندما خرج في السيَّارة التي يقودها «باسم»، على أنه «أماندوليون»، كان «رشيد» يجلس بجِواره مُدَّعيًا أنه «باولو» مُساعِد عالِم الفضاء.

وهكذا خرَجَت سيَّارتان من سيَّارات العصابة تحرس سيَّارة الشياطين في الطريق إلى حيث يُعقَد الاجتماع المزعوم. وعندما خرَجَت السيَّارات الثلاث من مدينة «سان بوتوس» في حوالَي الثالثة صباحًا ليلةَ كُسوف الشمس، كانت العصابة تظنُّ أنَّها قد نجحت في خطف «أماندوليون»، دون أن تعرف أن الشخصيَّة الموجودة في السيَّارة هي شخصيَّةٌ واحد من الشياطين. وعند مَطلَع الجبل الذي سوف تَصعَده السيَّارات حيث تَقرَّر أن يختفيَ «أماندوليون» بعد خطفه، استطاع الشياطين أن يتخلَّصوا من أفراد العصابة بالقضاء عليهم، وعادوا إلى حيث سيُعقَد المؤتمر العالميُّ الكبير لرصد الشمس لحظةَ كُسوفها ...

كان «فهد» و«زبيدة» في مركز العمليَّات، ثم انضمَّا إلى بقيَّة الشياطين ليُسرِعوا إلى حِراسة «أماندوليون» وهو يَحضُر المؤتمر.

كانت الساعة الحادية عشرة هي ساعة الكسوف المُنتظَرة، وكان الشياطين يجلسون في مكانٍ قريبٍ داخل القاعة الواسعة المُجهَّزة بالأجهزة العلميَّة لتسجيل لحظة الكسوف، بينما كان «أماندوليون» يجلس في مُقدمة مجموعة العلماء. كان ضوءٌ هادئ يُغطِّي القاعة الزجاجيَّة التي سيَتمُّ منها رصد الشمس، وكان «أحمد» يُلقي بنظراته في أرجاء القاعة وكأنَّه يقوم بعمليَّةِ رصدٍ أخرى لكل حركة فيها.

كان العلماء، بشعورهم البيضاء التي في لون الثلج وبنظراتهم الخبيرة المُجرِّبة، يتهامسون في وقارٍ يجعل الهدوء هو الصِّفة الغالبة في المكان. في نفس الوقت كان بقيَّة الشياطين يفعلون نفس الشيء ... ملاحظة كل حركة، غير أن «أحمد» كان يُفكِّر في شيءٍ آخر حتى إنه مُستغرِق فيه تمامًا.

قال في نفسه: إن العصابة لن تستطيع خطف «أماندوليون» في دقائق الكسوف ما لم يكُن هناك عملٌ آخر!

نظر حوله يَرقُب الشياطين، ثم توقَّفَت عيناه على وجه «زبيدة» التي كانت تتحدَّث إلى «رشيد» الجالس بجِوارها. كان وجهها يبدو رقيقًا هادئًا وسَط هذا الجو المشحون وطبيعةِ المغامرة الصعبة التي خرجوا إليها، والتي قطَعَتها مغامرةٌ أخرى تعرَّضَت هي فيها للخطف، لكنَّ الشياطين استطاعوا إنقاذها بعد صراعٍ مَرير.

عادت عيناه تَعبُر القاعة من أقصاها إلى أقصاها، ثم توقَّفَت عند وجه أحد الحُراس. قال مُفكِّرًا: من يدري؛ قد يكون هذا الحارس أحد أفراد عصابة «سادة العالم»، بل ... قد يكون بين هؤلاء العلماء علماء مُزيَّفون دسَّتهم العصابة داخل القاعة حتى يُمكِن تنفيذ خُطَّة الخطف ...

مرةً أخرى أخذت عيناه تَجُوب القاعة في اتِّجاه أماكن الحرَس الذي كان ينتشر في أرجائها. فجأةً خطرَ في ذهنه خاطر: هل ستظلُّ القاعة مُضاءةً في لحظة الكسوف، أم إنه سوف يَحدُث إظلام لها أيضًا؟ ...

أخذ يُقلِّب الأمر في ذهنه ثم تَوصَّل إلى نتيجة: إن العصابة لن تستطيع خطف «أماندوليون» إذا كانت القاعة مُضاءةً، أو رُبَّما يَحدُث هجومٌ كبير على القاعة كلِّها.

توقَّف عند هذه النقطة لحظةً ثم استمرَّ في التفكير: لا بد من تأمين مَصدر التيَّار الكهربائي الذي يُضيء القاعة حتى لا تَحدُث مفاجأة.

نظر في ساعة يده ... كانت تقترب من الحادية عشرة؛ هذا يعني أن لحظة الكسوف سوف تقع بعد قليل. كان الصمت قد شمِل القاعة كلَّها تمامًا ... وبدأت أنظار الجميع تتَّجه ناحية الشمس التي كانت لا تزال في وضعٍ بعيد عن مَركز الأرض، فلم تتوسَّط السماء بعد.

فكَّر «أحمد» في القيام من مكانه، لكن كيف يتحرَّك في هذه اللحظة وكلُّ شيء ساكنٌ حتى العلماء؟ نظر في اتِّجاه الشياطين الذين كانوا يجلسون في حالة تَحفُّز؛ فقد اقتربَت اللحظة الحاسمة.

فكَّر بسرعة: إن مصدر التيَّار الكهربائي لن يكون في نقطةٍ واحدة؛ فلا بد أن هناك استعدادات لحدوث أي شيء، كما تُوجَد أيضًا مُولِّداتٌ كهربائيَّة خاصَّة ... بالمكان، وتعمل تلقائيًّا عند انقطاع تيَّار المصدر الرئيسي للمدينة كلِّها؛ وهذا يعني أنه لا بد من تأمين المَصدرَين معًا ...

تَجوَّل بعينَيه في المكان، ثم ركَّز عينَيه على وجه «رشيد» الجالس في مكانٍ ليس بعيدًا. نظر «رشيد» إليه وفهِم أن «أحمد» يُريده، لكن هل يُمكِن أن يتحرَّك الآن؟ ...

عن طريق جهاز الإرسال الذي يستخدمه الشياطين، أرسل رسالةً سريعة بواسطة اللغة الخاصَّة للشياطين. كانت الرسالة تقول: «إن الانتقال مُستحيلٌ الآنَ في هذه اللحظة.»

ردَّ «أحمد»: «إن هناك عمليَّةً يجب الانتهاء منها الآن، وإلا فقد يَحدُث ما لم نكُن نتوقَّعه.» ثم أخذ يشرح لـ «رشيد» ما هو مطلوب. وعندما انتهى من الرسالة الطويلة التي كان يُرسِلها.

ردَّ «رشيد»: «هذه حقيقة.» وأنه سوف يتصرَّف ...

عندما كان «أحمد» مشغولًا بمراقبة «أماندوليون»، حسَب توزيع المهمَّات على الشياطين وتبعًا للخُطَّة التي اتَّفقوا عليها، كان «رشيد» يقوم بمهمَّته الأخيرة التي كلَّف بها نفسه بعد محادثته مع «أحمد». لفت نظرَ «أحمد» أن أحد الحُراس يتحرَّك بهدوء في منطقةٍ تكاد تكون دائريَّةً أمام «أماندوليون».

في نفس الوقت كانت عينا الحارس تتَّجه إلى عِدَّة اتِّجاهات مُحدَّدة مُوزَّعة داخلَ القاعة. فكَّر «أحمد»: هل يكون هذا الحارس ... مُكلَّفًا بخطف «أماندوليون» في اللحظة المُحدَّدة؟

وهل نظراته التي تتوزَّع في القاعة في عِدَّة أماكن هي نوع من اللغة بينه وبين أعضاءٍ آخرين في عصابة «سادة العالم»؟ ...

نظر في ساعة يده؛ إن هناك ثلثَ ساعة بالضبط وتَدخُل الشمس منطقة الكسوف لتقع في ظل القمر، وبعدها تُظلِم الدنيا تمامًا. بدأ يتذكَّر ما قرأه في التقرير الذي كان رقم «صفر» قد سلَّمَه إليه.

كان التقرير يقول في فقرة منه: «عندما تُظلِم الدنيا سوف تَحدُث أشياء كثيرة، وسوف يملأ الخوف قلوب الناس.

فظاهرة الكسوف يعرفها «المكسيكيُّون» من قديم الزمان، وسوف تجري الحيوانات مُختبِئةً وسوف تَصمُت الطيور» ...

قال في نفسه: إن الضجيج الذي سوف يَحدُث يُعَد فرصةً نادرة بالنسبة للعصابة؛ ففي هذه اللحظة يُمكِن نقلُ «أماندوليون» ببساطة؛ لأن أحدًا لن يهتمَّ بأحدٍ، كلٌّ واحد سوف يهتمُّ بنفسه فقط ...

نظر في اتِّجاه «رشيد» الذي كان لا يزال في مكانه لم يتحرَّك. تحدَّث إليه بواسطة جهاز الإرسال يسأله: ماذا حدث؟

ردَّ «رشيد» بأنَّه في انتظار رسالة.

فجأةً قال «رشيد»: إن الرسالة تَصِله الآن.

انتظر «أحمد» في تَحفُّز، كانت عيناه لا تزالان تُتابِعان الحارس الواقف قريبًا من «أماندوليون» ... والذي كانت عيناه هو الآخر لا تزالان تتردَّدان في الأماكن المُوزَّعة في القاعة.

فجأةً جاءت رسالة «رشيد»: «إن مَصادر التيَّار الكهربي مُؤمَّنة تمامًا، ولا يُخشى حدوث أي شيءٍ مُفاجئ.»

كان وجه «رشيد» يبدو هادئًا مُبتسمًا، إلا أن «أحمد» الذي كان يراه جيِّدًا قال في نفسه: هذه ليست مسألةً مُؤكَّدة؛ إن العصابة سوف تستغلُّ المَصدر الرئيسيَّ للتيَّار ... ولا بد أنها رسَمت خُطَّتها جيِّدًا.

كانت خمس دقائق قد انقضت ... وباقٍ من الزمن ربع ساعة فقط وتَحدُث الظاهرة الغريبة، ويُظلِم كلُّ شيء ...

نظر في اتِّجاه بقيَّة الشياطين. كان «فهد» قد ركَّز نظراته في نفس اتِّجاه الحارس القريب من «أماندوليون».

وكانت «زبيدة» بجوار «رشيد»، وفي نهاية القاعة حيث كان «باسم» يجلس هناك كانت حركةٌ هادئةٌ تتم؛ كان «باسم» يُغادر مكانه في هدوء. وتَردَّد في رأس «أحمد» سؤال: إلى أين يذهب «باسم» الآن ولم يَعُد هناك وقتٌ يسمح بأي تَصرُّف؟ ...

فجأةً اختفى «باسم». أسرع «أحمد» يُرسِل رسالةً إلى بقيَّة الشياطين وهو يُراقِبهم. الْتَفتوا جميعًا إلى حيث كان «باسم» يجلس، ثم علَت الدهشة وُجوههم ...

بدأت أضواء النهار تنسحب شيئًا فشيئًا، وفهِم الشياطين أن الشمس بدأت تغيب شيئًا فشيئًا ... لتختفيَ وراء القمر.

في نفس الوقت علا الهمس بين العلماء الذين يملَئون القاعة ... بينما كانت أجهزة الرَّصد تعمل لتسجيل هذه الظاهرة العجيبة.

فكَّر «أحمد»: إن درجة الحرارة سوف تنخفض بشكلٍ ملحوظ، ولا بد أن أجهزة التكييف سوف تعمل؛ لأن هؤلاء العلماء المُتقدِّمين في السِّن لن يحتملوا درجة البرودة التي سوف تَحدُث نتيجةَ اختفاء الشمس.

نظر في اتِّجاه «أماندوليون» في متابعة الأجهزة التي تعمل أمامه في نفس الوقت؛ كان الحارس قد اقترب أكثر من «أماندوليون» ... ولم يكُن «باسم» قد ظهر بعد. نظر «أحمد» في ساعة يده؛ كانت تقترب من الحادية عشرة، حتى إنه لم تكُن هناك سوى نصف دقيقة.

وكان ضوء النهار في الخارج قد أصبح قريبًا من لون الغروب. وعندما دقَّت الساعة الحادية عشرة أظلمت الدنيا تمامًا؛ فقد دخلت الشمس في هذه اللحظة خلف القمر الذي حجب ضوءَها كلَّه.

وكما تَوقَّع «أحمد» منذ البداية؛ فلم تكَد تمضي دقيقةٌ واحدة حتى أظلمَت القاعة هي الأخرى فجأةً، وكأن الليل قد غطَّى الوجود كلَّه. لقد نفَّذَت العصابة خُطَّتها، وسوف يختفي «أماندوليون» إلى الأبد.

رسالةٌ شفرية ... تُثير الدهشة!

كان «أحمد» قد استعدَّ لهذه اللحظة؛ فعندما انقطع التيَّار أسرع بإخراج البطَّارية التي يحملها وركَّز ضوءَها على مكان «أماندوليون»، لكنَّ الهَرْج الشديد الذي حدث جعل كلَّ شيءٍ يختلط حتى لم يبقَ أحدٌ مكانه.

في نفس الوقت كان الشياطين يفعلون نفس الشيء؛ لقد تركَّزَت أضواء بطاريَّاتهم على نفس مكان «أماندوليون»، لكنْ فجأةً اهتزَّ ضوء بطَّارية أحد الشياطين بشِدَّة ثم اختفى.

قال «أحمد» في نفسه: إن هناك شيئًا سيَحدُث.

فجأةً هبطت يدٌ قوية فوق رأسه جعلت البطَّارية تَهتز، ورَغم عُنف الضربة إلا أنه احتملها، وعندما الْتفتَ لم يجِد أحدًا ... فكَّر بسرعة: إن العصابة تُنفِّذ خُطَّتها الآن، ولا بد أن «أماندوليون» قد اختفى.

فجأةً عاد النُّور من جديد فظهرَ كلُّ شيء في القاعة. نظر «أحمد» في اتِّجاه «أماندوليون» فوجده مكانه.

بدأ الضجيج يخِفُّ وعاد كلُّ عالِم إلى مَقعده، لم يستغرق ذلك سوى دقيقة أو دقيقتَين.

لكنَّ «أحمد» كان يشكُّ، فلماذا حدث هذا كلُّه؟ ... فكَّر: هل تكون خدعة؟ وهل تكون العصابة قد استفادت من خدعة المغامرة الماضية فردَّت على الشياطين بنفس الأسلوب؟

تَحرَّك من مكانه وهو يَنظُر إلى الشياطين، لكنَّه لم يجد «باسم» ...

اقترب من مكان «أماندوليون»، ولكن اقترب منه أحد الحُراس ... وطلب منه أن يعود إلى مكانه حتى لا يُعطِّل ما يَحدُث؛ فهذه لحظة قد لاتتكرَّر مرَّةً أخرى ...

فجأةً شعرَ بدفء جهاز الاستقبال فعرَف أن هناك رسالة. وضع يده عليه ثم بدأ يستقبل الرسالة.

علَت الدهشة وجهه ونظر إلى «أماندوليون». كانت الرسالة شفريةً تقول: ««٢٩ – ٦ – ٢٩ – ٥ – ٢٢ – ٤ – ٧ – ١ – ٤ – ٥» وقفة «١٠ – ١» وقفة «١ – ٢٢» وقفة «٢٩ – ٧ – ١٢ – ١٦ – ٨ – ٢٩ – ٢٨ – ٣» وقفة «٢٩ – ٧ – ٦ – ٤ – ٢٥ – ٤ – ٢٢» وقفة «١٠ – ١» وقفة «٢٩ – ٧ – ٩ – ٢٩ – ١٢ – ٣» وقفة «٦ – ١٩ – ١ – ١٠» وقفة «٢٩ – ٥ – ٥ – ١» وقفة «٢٩ – ٦ – ١٨ – ٨» وقفة «٢٨ – ١٤ – ٢٠ – ١٠» وقفة «٢٩ – ٧ – ٢٣ – ١ – ١٤» انتهى» ...

ألقى نظرةً سريعة على بقيَّة الشياطين الذين كانوا مُهتمِّين بـ «أماندوليون». أرسل إليهم رسالةً سريعة ثم غادَر المكان.

بعد دقيقةٍ كان الشياطين يلتقون خارج القاعة. كان الظلام يُغطِّي كلَّ شيء، والشوارع خالية تمامًا إلا من رجال الشُّرطة.

نقل إليهم رسالة «باسم» ثم قال: نحن في انتظار «باسم».

ثم قال: نحن في انتظارِ رسالةٍ أُخرى. كان الشياطين يَنظُرون إليه في دهشة.

قال: ينبغي أن يبقى أحدُنا هنا حتى يُراقِب ما في القاعة ثم يُرسِل إلينا.

اقترح «فهد» أن تَبْقى «زبيدة» التي وافَقت فورًا.

انطلق «أحمد» و«رشيد» و«فهد» في طريقهم إلى النقطة التي حدَّدَها «باسم»، وعندما خرجوا من مركز العمليَّات كانت فترة الكسوف قد انتهت وأضاءت الدنيا من جديد. كانت الشمس قد تجاوَزَت القمر وخرجت في مدارها العادي ...

فضبط «أحمد» زاوية الاتِّجاه في بوصلة السيَّارة، ثم أرسل رسالة إلى «باسم» تقول: «المُسدَّسات انطلقت إلى النقطة «ل».»

كان اتِّجاه السيَّارة إلى نفس الطريق في مغامرة «الشمس السوداء»، خارج مدينة «سان لويس بوتوس». كان طريقًا صخريًّا مكشوفًا، ولم تكُن هناك سوى الصخور التي يُمكِن الاختفاء خلفها، لكن ذلك لم يكُن هامًّا.

قال «فهد»: نخشى أن ينقلوا «أماندوليون» خارج «المكسيك».

قال «رشيد»: لا نظن ... فحركة الطيران كانت مُتوقِّفة خلال فترة الكسوف، وهذه مسألةٌ تحتاج إلى وقت لتنظيم عمليَّة الطيران ... فلا تستطيع طائرةٌ أن تمرَّ في سماء «المكسيك» الآن ... على الأقل سوف يستغرق الأمر ساعةً؛ فلم يكُن أحدٌ يتصوَّر أن يَحدُث ما حدث.

قالت «زبيدة»: أعتقد أنه يجب علينا أن نَبقى في مَركز العمليَّات حتى نستطيع أن ننطلق من هناك. في نفس الوقت نستطيع أن نَرقُب ما يَحدُث داخل قاعة العلماء أو خارجها ...

وافَق الشياطين على فكرة «زبيدة»، وفي لحظةٍ كانت السيارة تتَّجه بهم إلى مركز العمليَّات، وعندما دخلوا المركز اتَّجهوا مباشرةً إلى الغُرفة رقم «٨». وهناك ضغط «أحمد» عِدَّة أزرار، فظهرَت الصور على الشاشات الصغيرة الموجودة أمامهم. كانت إحداها صورة القاعة من الخارج حيث يقف الحُراس، وعلى الشاشة الأخرى كانت الحركة داخل القاعة تظهر أمامهم بوضوح، وكان «أماندوليون» يجلس في كرسيِّه لا يتحرَّك.

ركَّز «أحمد» عينَيه على وجه «أماندوليون»؛ كان وجه الرجل يبدو دهِشًا تمامًا وكأنَّه يرى الناس لأوَّل مرَّة. فجأةً وصَلَت رسالة من «باسم»؛ كانت رسالةً شفريةً تقول: ««٢٩ – ٧ – ١٦ – ٩ – ٢٠» وقفة «١٠ – ١» وقفة «٢٩ – ٧ – ٩ – ١٠ – ١٦» وقفة «٢٩ – ٧ – ٥ – ٩ – ١٤ – ٣» وقفة «٧» وقفة «٢٩ – ٧ – ١٩ – ٢٩ – ٤ – ١ – ٣» وقفة «٧٥» وقفة «١٧ – ٢٠ – ٩ – ٢٩» انتهى.»

عندما قرأ «أحمد» الرسالة وترجمها إلى الشياطين بدأت حركتهم، إلا أنَّ «أحمد» قال: أعتقد أنهم لن ينقلوا «أماندوليون» خارج «المكسيك» الآن؛ فسوف ينتظرون عودة العلماء إلى بلادهم، و«أماندوليون» بينهم يتحرَّك مع الآخرين ...

خرجت السيَّارة من الطريق الصخري إلى منطقةٍ رمليَّة ... قال «رشيد»: ينبغي أن نكون حذِرين ونحن نتقدَّم؛ فالمناطق الرمليَّة هذه ليست مأمونة؛ فقد تُصادِفنا منطقةُ رمالٍ مُتحرِّكة فتقضي علينا ...

لم يكَد «رشيد» ينتهي من كلامه حتى كانت السيَّارة قد دخلت فعلًا في منطقةِ رمالٍ مُتحرِّكة. ضغط «فهد» فرامل السيَّارة فتوقَّفَت، وقال بسرعة: ينبغي أن نُغادِر السيَّارة الآن حتى نستطيع أن نُنقِذها؛ إن العَجلتَين الأماميَّتَين قد هبطتا في الرِّمال.

في لحظةٍ كان الشياطين قد قفزوا من السيَّارة التي كانت قد بدأت تَغُوص في الرِّمال. أمسَكوا بمؤخِّرتها، وفي قوَّةٍ واحدةٍ جذبوا السيَّارة إلى الخلف. تَوقَّف غَوص السيارة.

وقال «أحمد»: نحتاج إلى محاولةٍ أخرى.

ثم استجمعوا قوَّتهم وجذبوها مرَّةً أخرى، وبالفعل نجحوا في إيقاف غوصها، إلا أن قوَّتهم بدأت تَضعُف.

قال «رشيد» بسرعة: علينا أن نُجرِّب شيئًا آخر.

أسرع بفتح حقيبة السيَّارة، وأخرج حبلًا من الصُّلب ربطه في مؤخِّرتها، ثم مدَّه حتى نهايتها وثبَّته في نُتوء صخرةٍ بارزة ... لقد كان تصرُّفًا ذكيًّا وسريعًا؛ فقد تَوقَّف غَوص السيَّارة تمامًا.

وقال «فهد»: فكرةٌ مُمتازة؛ فقد كِدنا نفقد السيَّارة نهائيًّا.

وقفوا قليلًا يَستردُّون قوَّتهم. في نفس اللحظة جاءتهم رسالة من «باسم». كانت الرسالة تقول: «لماذا تأخَّرتم؟! ... إن المَوقف لن يكون في صالحنا ... فالمسألة مسألةُ وقت.»

ردَّ «أحمد»: «أمامنا مشكلة الرِّمال المُتحرِّكة التي تكاد أن تبتلع السيَّارة.»

جاءت رسالةٌ أخرى من «باسم»: «زاوية التحرُّك على النقطة «٨ و١٤ و٩ و١٥». هذا هو الطريق الذي سلَكَته سيَّارة العصابة.»

نقل «أحمد» الرسالة إلى «فهد» و«رشيد». قال «رشيد» بعد لحظة: سوف أعود بمؤخِّرة السيَّارة إلى الخلف، في نفس اللحظة عليكما بجذب الحبل حتى لا تجذبها الرِّمال.

قفز بسرعة إلى عَجلة القيادة في نفس الوقت الذي بدأ «أحمد» و«فهد» في جذب الحبل ... أدار السيَّارة ثم عاد بها إلى الخلف ... كانت المهمَّة شاقَّة ... لكنَّ فكرة «رشيد» كانت ذكيَّةً فعلًا، واستطاعوا في النهاية أن يُنقِذوا السيَّارة من منطقة الرِّمال.

وعندما أصبحت في منطقة الأمان قفز الاثنان داخلها، وضبط «أحمد» بوصلة السيَّارة على النُّقط التي حدَّدها «باسم»، وفي دقيقةٍ كانت تنطلق بهم في سرعة؛ فقد كانت النقطة تُحدِّد طريقًا صخريًّا يُعطي السيَّارة فرصةً للانطلاق.

فجأةً لمعت إشارةٌ حمراء في تابلوه السيَّارة، فقال «رشيد»: إنها إنذارٌ مُبكِّر ...

تَوقَّف، في نفس اللحظة كانت الرسالة من «باسم»: «لقد أصبحتم داخل منطقة العصابة» ...

عندما انتهت رسالة «باسم» كانت رسالةٌ أخرى تتردَّد من جهاز الاستقبال. كانت الرسالة من «زبيدة» تقول: «الصقر تَحرَّك إلى خارج القاعة» ...

ابتسم «أحمد» وهو يقول: إنه صقرٌ لا يُساوي شيئًا الآن بعد أن انتهى كلُّ شيء ...

أرسل رسالةً إلى «زبيدة»: «لا بأس، نحن في الطريق إلى الصقر.»

نزل الشياطين من السيَّارة. إن عليهم الآن أن يتقدَّموا في نفس الاتِّجاه ... أخرج «أحمد» بوصلةً صغيرة ثم ثبَّت اتِّجاهها تبعًا للنُّقط التي حدَّدها «باسم». تَحرَّك الشياطين تبعًا لمؤشِّر البوصلة، بعد قليلٍ تَحرَّك المؤشِّر فوَقَف الشياطين.

وقال «أحمد»: إننا في منطقةٍ خطِرة.

عدَّلوا طريقهم فثبت مؤشِّر البوصلة. تقدَّموا بسرعة. كانوا يُراقِبون كل الاتِّجاهات وهم يَتقدَّمون؛ فهم يمشون في منطقةٍ مكشوفة، بجِوار أن الطريق لا يعرفه سوى أفراد العصابة، وضوء النهار يجعلهم هدفًا سهلًا.

قال «رشيد»: ينبغي أن نُحدِّد نقطة اللقاء مع «باسم»؛ فنحن الآن لا نعرف إلى أين نتَّجه بالضبط ... ولا كيف نتصرَّف في هذه المنطقة التي لا نعرف تفاصيلها.

تَوقَّفوا، وأسرع «أحمد» بإرسال رسالة إلى «باسم» الذي ردَّ بسرعة: «أنتم في الاتِّجاه الصحيح، سوف نلتقي عند النقطة «ك»؛ فهي نقطة الانطلاق إلى الصقر.»

نقل «أحمد» رسالة «باسم» فتقدَّموا. وقال «فهد»: إن النقطة لا تَبعُد عنَّا كثيرًا؛ ولهذا يجب أن نكون حذِرين.

تساءل «رشيد»: ماذا يمكن أن يوجد في هذه المنطقة الغريبة؟ لا بد أنهم يعيشون في أحد الكُهوف الصخريَّة؛ فهُنا لا يستطيع أحدٌ أن يفعل شيئًا.

ابتسم «أحمد» وقال: هل نسِيتَ أنَّنا نتعامل مع عصابة «سادة العالم»؟ إنهم يستطيعون أن يفعلوا أيَّ شيء، ومن المؤكَّد أنَّنا سنجد مدينةً مُجهَّزة في قلب الجبل. ولاحِظوا أنَّنا أمام سلسلة جبال «سيرامادري»، وهي واحدةٌ من سلاسل الجبال المُرتفِعة، بجوار أنَّ هضبة «المكسيك» التي تمرُّ فيها الآن هضبةٌ صخريَّة أيضًا.

كان الطريق شاقًّا، وهم يتقدَّمون في حذر وينتظرون هُجومًا في أي لحظة، وكان هذا يُعطِّلهم بعض الشيء.

نظر «أحمد» في البوصلة ثم قال: لقد اقتربنا تمامًا؛ إن أمامنا كيلومترًا واحدًا، وهو يستغرق منَّا حوالَي ثلث ساعة.

قال «فهد»: أعتقد أنه في صالحنا أن نختفيَ حتى الليل؛ فسوف تكون حركتنا أسهل وأسرع، فنحن الآن لا ندري أيُّ هجوم سوف نتعرَّض له.

قال «أحمد»: إن «باسم» هو الذي يَملِك الآن هذا القرار لأنه في وضعٍ يسمح له؛ فقد استطاع أن يعرف كلَّ التفاصيل، وأعتقد أنَّنا سوف نتَّخذ قرارًا عندما نَصِل إليه.

كان الجوُّ حارًّا في هذه الساعة، ولولا أنَّهم كانوا يحتمون في بعض الأوقات بظِلال الصخور لَكان قد أصابهم شيء ... مرَّت عشر دقائق، وأصبحت نقطة «ك» على بُعد مَرمى حجر منهم ... لكنَّ الإجهاد كان قد بدأ يظهر على خطواتهم المُتعَبة. لكنَّ ما حدث جعلهم ينسَون ما وصلوا إليه من إجهاد، وشعَروا بنشاطٍ مُفاجئ؛ فقد كانت اللحظة تستدعي ذلك.

صراع ... في بطن الجبل

لقد انهالت عليهم طلقات الرَّصاص من كلِّ جانب، لكن لحُسنِ الحظ كانوا قريبين من صخرةٍ مُرتفِعة فأسرَعوا بالاحتماء خلفها.

همس «رشيد»: لقد بدأت المعركة.

لم تكُن طلقات الرَّصاص قد تَوقَّفت؛ فقد كانت لا تزال تُدوِّي في السكون الذي يلفُّ المكان. انتظر «فهد» قليلًا ثم خرج برأسه في محاولة لاكتشاف شيء، لكنَّ طلقةً رنَّت بجوار أُذنه وهي تصطدم بالصخرة فارتدَّ مُسرِعًا.

قال «أحمد»: لا داعيَ لذلك الآن، سوف ننتظر بعض الوقت، ولا أظنُّهم سوف يستمرُّون في إطلاق الرَّصاص؛ إنَّهم سوف يُحاوِلون حِصارنا حتى نقع في أيديهم ...

سكت لحظةً ثم أضاف: أظنُّ أنَّه يُمكِن أن يكون هناك فريقٌ آخر يقترب الآن منَّا حتى يهبط علينا ونحن نُتابع صوت طلقات الرَّصاص.

ينبغي أن نكون حذِرين تمامًا بجوار ملاحظتنا لكل الاتِّجاهات.

فجأةً شدَّت انتباهَ «رشيد» حركةٌ قريبة فقال: إنَّه صوتُ صخورٍ صغيرةٍ تسقط.

قال «فهد»: لعلَّه تأثير الرَّصاص الذي يُصيب الصخور فيُفتِّتها.

إلا أن «رشيد» ركَّز سَمْعه أكثر. في نفس الوقت كان «أحمد» قد انتبه؛ فقد كان الصوت يقترب. همس: إنه صوتُ خطواتٍ تقترب.

ظلَّ يُركِّز سَمْعه حتى يُحدِّد الاتِّجاه ... انحنى على الأرض وألصق أُذنه بها ثم استمع؛ كان الصوت الآن أوضح ... أشار إليهما ناحية اليمين، اقتربا من الاتِّجاه الذي حدَّده.

فقال «فهد»: إن الصوت يقترب فعلًا.

في نفس الوقت أشار إلى ناحية اليسار، فأسرع «رشيد» إليه وأخذ يستمع. همس هو الآخر: نعم، إن الصوت يقترب.

وقف «أحمد» بسرعة وهو يقول: تمامًا كما توقَّعت؛ إنَّهم يُحاوِلون حصارنا، ولكن لا بأس، إنَّنا في الانتظار.

أخرج جهاز الإرسال وأرسل رسالةً سريعة إلى «باسم»: «ما المَوقف الآن؟»

جاءه الردُّ بسرعة: «إنَّهم يقتربون منكم في شكلِ نِصف دائرة، سوف يجعلون الصخرة التي تحتمون بها هي النصف الآخر من الدائرة؛ وبذلك تَكُونون تحت سيطرتهم. عليكم بالاشتباك، إنَّني أرقُب كلَّ شيء لكنِّي لا أُريد أن أظهر الآن؛ فأنا أنتظر حتى لا يطيرَ الصقر.»

نقل «أحمد» الرسالة إلى «فهد» و«رشيد»، فقال «فهد»: لا بأس، إنَّنا في حاجة إلى معركةٍ تُنشِّطنا ... لكنَّنا ينبغي أن نفعل شيئًا؛ فلا يجب أن ننتظر ...

ثم تَحرَّك في اتِّجاه أعلى الصخرة، وهتف بصوتٍ مُنخفِض: لقد وجدت المَخرَج، إن أمامنا الطريق في قلب الصخرة.

ردَّ «أحمد»: أخشى أن يكون طريقًا مُغلَقًا فنقع في أيديهم ببساطة ... فمن الضروري أن يكونوا مُتفهِّمين لطبيعة الأرض هُنا.

قال «فهد» بسرعة: الطريق ليس مُغلَقًا؛ فالسماء تظهر في نهايته، وهذا يعني أنَّه مفتوح.

قال «رشيد»: رُبَّما كان ضيِّقًا فلا يسمح لنا بالمرور.

أجاب «فهد»: إنه ليس كذلك. هيَّا اتبَعاني؛ إنَّنا نستطيع أن نُفاجئهم مُفاجأةً طيِّبة.

تَقدَّم «فهد» بسرعة وتبِعه «أحمد» و«رشيد». تجاوَزوا بداية الطريق إلى قلب الصخرة.

فقال «رشيد»: إذا استطعنا أن نُغلِق الطريق خلفنا فإنَّنا نستطيع أن نُكمِل المُفاجأة.

نظر له «أحمد» لحظةً ثم قال: فكرةٌ طيِّبة؛ فلنُحاوِل.

في الوقت الذي كان «فهد» مُستمرًّا في تقدُّمه كان «أحمد» و«رشيد» يبدآن محاولة إغلاق الطريق. نظرا حولهما يبحثان عن بعض الصخور الصغيرة التي يُمكِن استخدامها ... كانت الصخور الصغيرة الموجودة لا تفي بالغرض ... أسرع «أحمد» وأخرج خنجره، ثم بدأ يُحاوِل مع صخرةٍ مُتوسِّطةٍ بارزة في أحد الجوانب ... كما أسرع «رشيد» إليه، وأخرج خنجره هو الآخر وبدأ نفس المحاولة.

فجأةً جاءهم صوت: لا يوجد أحدٌ هنا.

ردَّ صوتٌ آخر: لعلَّهما مُختبئان في أي مكان من الصخرة.

تَوقَّف «رشيد» و«أحمد» عن العمل والْتَصقا بجانب الصخرة في محاولة لمعرفة عدد الموجودين.

جاء صوتٌ ثالث: هناك طريقٌ داخل الصخرة قد يكونوا لجَئوا إليه.

نظر «أحمد» و«رشيد» لبعضهما؛ إنَّ هذا يعني أنَّهم فعلًا يعرفون طبيعة المكان جيِّدًا، ويعني أيضًا أن الشياطين قد وقَعوا في أيديهم.

أشار «أحمد» إلى «رشيد» إشاراتٍ فهِمها؛ كان «أحمد» يقول: فلنستعدَّ، وعلينا أن نشتبك.

أشار «رشيد» إشاراتٍ تعني تساؤلًا ... هل أستدعي «فهد»؟

أجاب «أحمد»: إن ذلك سوف يكشف مكاننا، ونحن نُريد أن نُفاجئهم. انتظَر قليلًا؛ كان صوت الأقدام يقترب. قال واحد: في قمَّة الصخرة تُوجد المجموعة الرابعة؛ إنَّهم لن يُفلِتوا إذا أخذوا الطريق إلى القمة.

نظر «أحمد» و«رشيد» إلى بعضهما؛ فها هُما يجمعان معلوماتٍ تُفيد الشياطين في تَحرُّكهم. اقتربَت الأقدام أكثر ... كانت فتحة الطريق لا تكفي إلا لمرورِ شخصٍ واحد فقط.

كان «أحمد» يقِف في جانب بينما «رشيد» يقِف في الجانب الآخر. فجأةً تَردَّد صوت «فهد»: تقدَّما؛ إن الطريق جيِّد تمامًا.

جاء صوت أحد الرِّجال بعده مباشرةً: إنَّهم فعلًا في نفس الطريق؛ إذَن ... علينا أن نَتْبعهم.

في نفس الوقت يُرسِل «كارل» إشارةً إلى المجموعة الرابعة لانتظارهم هناك.

بدأ صوتُ أقدامٍ تتراجع، فعرَفا أنَّ هذا صوت أقدام «كارل» يعود لإرسال الإشارة بعد لحظة. قال «واحد»: تَقدَّم يا «سانتي» ونحن خَلْفك؛ فأنت تعرف هذا المكان جيِّدًا.

فهِم «أحمد» و«رشيد» أن المجموعة سوف تتقدَّم في صفٍّ واحد؛ لأنَّ المكان لا يسمح لغير ذلك، وكانت هذه فرصتهما ليَبدآ ضربتهما.

كان «أحمد» ينتظر وقد استجمع قوَّته. في نفس الوقت كان «سانتي» يتقدَّم وخَلْفه بقيَّة الرِّجال. ما إن خطا «سانتي» خطوته الأولى داخل طريق الصخرة حتى قفز «أحمد» من مكانه، وفي حركةٍ بارعةٍ ضربَ «سانتي» ضربةً جعلَته يتراجع في عنف فيَصطدم بمن خَلْفه، ويَصطدم الآخر بمن خلفه وهكذا، وفي لحظةٍ كان الرِّجال جميعًا قد سقطوا على الأرض؛ فلم يكُن أيُّ واحد منهم ينتظر هذه الضربة المُفاجئة.

عندئذٍ قفز «رشيد» خلف «أحمد»، وكان الرجال قد سقطوا في مكانٍ متَّسِع؛ ممَّا أعطى الفرصة للاثنَين أن يشتبكا اشتباكًا رائعًا؛ فلم يكُن «سانتي» قد استطاع الوقوف لعنف الضربة التي سدَّدها له «أحمد»؛ ولذلك فقد أسرع «رشيد» إلى الرجل الرابع وضربه ضربةً جعلَته يترنَّح ويصطدم بالصخر ثم يَتكوَّم على الأرض.

في نفس الوقت كان «أحمد» قد رفع أحدَهم بين ذراعَيه، ثم دار به دورةً كاملة وقذف به في قوَّة، فاصطدم بالآخرين الذين كانوا يتقدَّمون في نفس اللحظة، فسقط ثلاثة منهم.

ولم يتوقَّف «أحمد»؛ فقد أسرع في قفزةٍ رائعة وضرب ضربتَين لاثنَين منهما، فاصطدما معًا وسقطا على الأرض. لكنْ فجأةً رأى «رشيد» وقد اشتبك مع عملاقٍ يُوشك أن يرفعه عن الأرض ويقذف به إلى الصخر، فأسرع «أحمد» إليه وطار في الهواء مُندفعًا في اتِّجاه العملاق، واستطاع بضربةٍ قويةٍ أن يجعله يترنَّح؛ ممَّا أعطى الفرصة لـ «رشيد» كي يُفلِت من يدَيه ثم يضربه ضربةً جعلَت العملاق يترنَّح مرَّةً أخرى ... وقبل أن يستطيع الوقوف كانت ضربةٌ أخرى قد أخذت طريقها إليه فسقط على الأرض.

في نفس الوقت كان «أحمد» قد اشتبك مع آخر ... لكنْ فجأةً نزلَت ضربةٌ قوية عليه جعلَته يترنَّح ويكاد أن يسقط، إلا أن «رشيد» أسرعَ طائرًا في الهواء وضرب الرجل ضربةً مزدوجةً جعلت الرجل يدور حول نفسه، ثمَّ يصطدم بآخر فيَقع الاثنان على الأرض.

استطاع «أحمد» أن يستعيد تَوازُنه، وعندما نظر حوله لم يجد أحدًا على قدمَيه سوى «رشيد» الذي كان يَنظُر مُبتسمًا، أمَّا رجال العصابة فقد تساقَطوا كالطيور، ولم تكُن تَصدُر منهم إلا أنَّات الألم.

قال «رشيد»: ينبغي أن نستدعيَ «فهد» قبل أن يقع في أيدي المجموعة الرابعة.

بسرعةٍ كان «أحمد» يُرسِل رسالةً شفريَّة إلى «فهد» يطلب منه العودة، ولم تمرَّ دقيقةٌ حتى كان ردُّ «فهد» يقول: «إنَّني في الطريق.»

انتظر قليلًا؛ فقد قال «أحمد»: إن «كارل» سوف يعود الآن؛ ولهذا يجب أن نكون في انتظاره.

سأل «رشيد»: هل تعتقد أنَّه سوف يعود بآخرين؟

قال «أحمد»: لا أظنُّ؛ فهو يرى أنَّ المجموعة التي كانت موجودةً تكفي، وأنَّنا سوف نقع في أيدي المجموعة الرابعة عند قمَّة الجبل.

في دقائق كان «فهد» قد وصل ... وما إن وقَعت عيناه على الرجال المُمدَّدين على الأرض حتى صاح: إذَن لقد كانت هناك معركة.

ابتسم «أحمد» و«رشيد» وقال «أحمد»: إن المعارك الكبيرة ما زالت في الطريق إلينا.

قال «فهد»: إذَن فلْنَستمرَّ إلى القمة.

قال «أحمد»: ينبغي أن نُغيِّر الطريق؛ إنَّ القمة عندها مجموعةٌ من الرجال في انتظارنا الآن.

وعندما بدأ يشرح له ما حدث كان صوتُ أقدامٍ يقترب. همس «فهد»: إن أحدًا في الطريق إلينا.

ابتسم «أحمد» وهو يقول: إنها معركتك إذَن. إنه السيد «كارل».

بدَت الدهشة على وجه «فهد» عندما حدَّد «أحمد» اسم واحدٍ منهم، لكن لم تكُن هناك فرصةٌ ليشرح له؛ فقد ظهر «كارل» الذي ارتسمت الدهشة على وجهه، لكنَّ «فهد» لم يُعطِه الفرصة ليُكمِل دهشته ... فقد قفز في الهواء وهو يُسدِّد له ضربة، إلا أنَّ «كارل» كان سريع الحركة؛ فقد استطاع أن يقفز بعيدًا مُتفاديًا الضربة وهو يجذب مُسدَّسه. غير أنَّ «رشيد» كان أسرع منه؛ فقد جذب مُسدَّسه هو الآخر وصوَّب طلقةً سريعة إلى مُسدَّس «كارل» فسقط من يده، ولم يكُن أمامه إلا أن يُسرِع بالهرب.

لكن قبل أن يفعل ذلك كان «فهد» قد قفز قفزتَين مُتتاليتَين، فلحق به وضربه، فسقط «كارل» على الأرض ... وقبل أن يتمكَّن من الوقوف كان «فهد» قد وقف عند رأسه. رفعه بين يدَيه ثم قذف به في اتِّجاه الصخور وهو يقول: إنَّ «سادة العالم» يجب أن ينتهوا إلى الأبد.

وعندما سقط «كارل» على الأرض لم يكُن يستطيع النُّطق؛ فقد كانت صدمته بالصخور قويَّة وعنيفة تمامًا.

في نفس اللحظة استقبَل «أحمد» رسالةً من «باسم» تطلب من الشياطين أن يَنضمُّوا إليه ... فقد اختفى الصقر ولم يظهر مرَّةً أخرى.

تَحرَّك الشياطين بسرعة في اتِّجاه النقطة «ك» حيث يُوجَد «باسم» ... ولم تمضِ دقائق حتى كان الشياطين قد اجتمعوا معًا.

شرح «أحمد» ما حدث ثم تَحدَّث «باسم»: إنَّ «أماندوليون» في الداخل.

ثم أشار إلى بابٍ صخري في بطن الجبل وقال: يبدو أنَّنا أمام مَقرِّ العصابة، وعلينا أن نَدخله.

ولم يكَد ينتهي من كلامه حتى فُتِح الباب وظهرَ عددٌ من الرِّجال.

الشياطين وأماندوليون في سجنٍ واحد

كان أمام الشياطين تصرُّف من اثنَين؛ إمَّا أن يشتبكوا مع مجموعة الرجال، وهذه مسألة لها مَخاطرها.

وإمَّا أن ينتظروا حتى يختفيَ الرجال ثم يُحاولوا الدخول، وهذه مسألة لها مَخاطرها أيضًا.

همس «رشيد»: فلنُحاوِل أن نُبعِدهم عن الباب مُؤقَّتًا حتى نستطيع الدخول.

ثم انحنى يجمع بعض قِطع الصخور الصغيرة، ثمَّ بدأ يُلقي بها بعيدًا. مع أوَّل صخرةٍ انتبه الرِّجال بسرعة.

وقال أحدهم: يبدو أنَّ أحدًا بجِوارنا.

ردَّ آخر: لعلَّه أحد رجالنا.

استمرَّ «رشيد» في رمي الصخور. في نفس الوقت بدأ يفعل نفس الشيء، لكنَّه ركَّز المَرمى في اتِّجاهٍ مُعيَّن ... بدأ الرِّجال يتحرَّكون إلى نفس الاتِّجاه، لكنَّ حارسَين بقِيا عند الباب ...

همس «أحمد»: هذه فُرصتنا للدخول.

تَحرَّك الشياطين في حذر. كان «فهد» و«باسم» يتقدَّمان. نظرا إلى بعضهما ثم حدَّدا لحظة الهجوم. فجأةً قفزا معًا فوق الحارسَين، ولم يستغرق ذلك وقتًا؛ فقد انتهيا منهما ثم أخفاهما بعيدًا بحيث لا يعرف أحدٌ مكانهما. في نفس الوقت كان «أحمد» و«رشيد» قد دخلا من الباب، فدخل خَلْفهما «فهد» و«باسم».

كانت مُفاجأة للشياطين؛ ففي قلب هذا الصخر كان هناك مَركزٌ مُجهَّز. وقفوا قليلًا يَرقُبون ما أمامهم. وإنَّ هناك طُرقةً طويلةً مُضاءةً، وفي نهايتها يوجد بابٌ واحدٌ يبدو

واضحًا. فكَّر «أحمد» قليلًا ثم قال: هل يُؤدِّي هذا الباب إلى بقيَّة المَركز، أو إن هناك مَداخل أخرى؟

ردَّ «باسم»: أعتقد أن هناك مَداخل أخرى.

قال «فهد»: ومع ذلك لا بد أن نتقدَّم ثم نرى.

مرَّت دقيقة قبل أن يُقرِّروا، قال «أحمد» في نهايتها: ينبغي ألا نضع البَيض كلَّه في سلَّةٍ واحدة.

فهِم الشياطين ماذا يعني «أحمد»؛ إنَّه يعني أن يتقدَّم أحدهم ويبقى الآخرون حتى لا يقعوا جميعًا.

تَقدَّم «رشيد» في خطواتٍ سريعة إلى الباب، وعندما وصل إليه أُغلقَ الباب الخارجي. الْتفتَ الشياطين بسرعة إليه، وهمس «فهد»: لقد وقَعنا.

قال «باسم»: لعلَّ البابَين مُرتبِطان بنظامٍ واحد.

ضغط «رشيد» على الباب فانفتح بسرعة. تَردَّد لحظةً؛ فهذا الفتح السريع قد يكون خَلْفه شيء، لكنَّه مع ذلك ألقى نظرةً فاحصة؛ كان الباب يفتح على صالةٍ صغيرةٍ تفتح فيها أربعة أبواب.

فكَّر أن هذا لغز، وهو يحتاج لبقيَّة الشياطين. نظر إليهم ثم أشار، فأسرع بقيَّة الشياطين إليه، وعندما دخلوا من الباب أُغلق هو الآخر، ووقف الشياطين الأربعة يَنظُرون حولهم؛ لم يكُن أمامهم سوى الأبواب.

همس «أحمد»: فلْيَدخل كلٌّ منَّا من باب ثم نرَ.

تقدَّم الشياطين، ووقف كلٌّ منهم أمام باب، وفي لحظةٍ واحدةٍ فتحوها معًا، لكن لم يكُن خلف الأبواب شيء، وكانت كلها تفتح على ساحةٍ واحدة دائريَّة؛ ولذلك فقد الْتقَوا جميعًا. كان الموقف يبدو مُحيِّرًا تمامًا. قال «رشيد»: لا أظنُّ أنَّنا سوف ندخل من باب إلى باب …

قال «فهد»: أعتقد أنَّنا ضلَلنا الطريق، وأنَّنا قد دخلنا في متاهة سوف تنتهي بنا إلى مِصيَدة …

قال «أحمد» بعد لحظة: علينا أن نستمرَّ حتى نرى؛ فليس من المعقول أنَّنا قد دخلنا في الخلاء.

كان يتوسط الساحةَ الدائريَّة طُرقةٌ طويلة، مُظلِمة قليلًا … قال «فهد»: هل نتقدَّم في هذا المكان المُظلِم؟ …

مرَّت لحظاتٌ كان الشياطين خلالها يُفكِّرون في هذا الموقف الغريب. في النهاية قال «أحمد»: أقترح أن ننقسم إلى مجموعتَين؛ مجموعة تتقدَّم والأخرى تعود؛ لعلَّ هناك مَدخلًا آخر.

انقسم الشياطين إلى مجموعتَين؛ «أحمد» و«باسم»، و«فهد» و«رشيد». تقدَّم «أحمد» و«باسم» داخل الطُّرقة الخافتة الضوء ... وعاد «فهد» و«رشيد» إلى الطُّرقة الصغيرة مرةً أخرى ... لم يكُن يُسمَع أيُّ صوت. وفي حذرٍ تقدَّم «أحمد» و«باسم». ظلَّا سائرَين، لكنَّ الطُّرقة كانت طويلة بلا نهاية، وكأنَّهما سوف يمشيان إلى الأبد ... فجأةً ظهر بابٌ مفتوحٌ يندفع الضوء من خلاله فيُنير آخر الطُّرقة. توقَّف الاثنان.

وهمس «أحمد»: لعلَّها خدعة.

قال «باسم»: من يدري؟!

توقَّفا مكانهما والْتَصقا بالجدار. كانا ينتظران خروج أحد ... فجأةً ظهر ما لم يكُن يتوقَّعاه؛ لقد ظهر عالِم الفضاء «أماندوليون».

قال «باسم» في دهشة: هل حقيقةً هو «أماندوليون»، أو أنَّه شخصٌ آخر مُزيَّف؟

لم يردَّ «أحمد» مباشرةً؛ فقد كان لا يزال يُراقِب «أماندوليون» ... فكَّر: هل هذه خدعةٌ أخرى؟ وهل يدفعون «أماندوليون» أمامنا حتى نقع في المِصيدة؟ ...

نقل أفكاره إلى «باسم» الذي قال: من المُمكِن أن تكون خدعة، وإلا فلماذا خرج هذا العالِم هكذا؟

همس «أحمد»: هيَّا نتقدَّم حتى نعرف.

عاد «أماندوليون» واختفى داخل الباب المُضاء. قال «باسم»: لعلَّه مسجونٌ هُنا، ولا أظنُّه سوف يُفكِّر في الهرب.

تقدَّما حتى اقتربا من الباب، انتظرا قليلًا ... فرُبَّما ظهر أحد، إلا أن أحدًا لم يظهر.

همس «أحمد» بصوتٍ يُسمَع: السيد «أماندوليون»؟

مرَّت لحظةٌ قبل أن يُجيب «أماندوليون»: من يُنادي؟

همس «أحمد» مرةً أخرى: هل أنت وحدك؟

مرَّت لحظةٌ أخرى ثم ظهر «أماندوليون»، وما إن رآهما حتى كاد يصيح، إلا أن «أحمد» كان أسرع إليه؛ فقد قفز ناحيته، وبسرعةٍ كمَّم فمه وهو يقول: لا تخشَ شيئًا؛ إنَّنا هنا لإنقاذك ...

رفع «أحمد» يده من فوق فمه، فهمس العالم: من أنتما؟

ردَّ «أحمد»: لا داعيَ لمعرفة ذلك الآن؛ فنحن نقوم بحراستك منذ كنتَ في حجرتك ثم في مَركز الأرصاد، ونعرف أن عصابةً خطفَتك عندما أظلَمَت القاعة …

ظهرت الدهشة على وجه «أماندوليون» ثم قال: هذا حقيقي؛ لقد أظلمَت القاعة، وفجأةً وجدتُ من يجذبني، وعندما خرجنا لا أدري ماذا حدث؛ فقد شممت رائحةَ مادَّةٍ مُخدِّرة وغِبتُ عن الوعي، وعندما أفَقتُ وجدت نفسي هنا.

قال «أحمد»: هذا صحيح، وصديقي كان يُراقِب ذلك كلَّه. لقد وضعوا مكانك «أماندوليون» آخر مُزيَّفًا.

ظهرت الدهشة على وجه الرجل وهو يقول: ولماذا خُطفتُ؟

قال «أحمد» مُبتسمًا: هذه مسألةٌ طويلةٌ سوف تعرفها عندما نخرج من هنا.

«أماندوليون»: وكيف سنخرج؟ إنَّني لم ألتقِ بأحد ولم أرَ أحدًا منذ فقدتُ الوعي وحتى الآن …

– هذا ليس مُهمًّا الآن؛ إنَّ المُهمَّ أن نخرج.

في نفس اللحظة كانت رسالةٌ قد بدأت تتردَّد في جهاز الإرسال الخاص بـ «أحمد». استقبل الرسالة الشفرية التي كانت تقول: ««٤ – ٩ – ١٢ – ٥ – ٢٩» وقفة «١٠ – ١» وقفة «٢٩ – ٧ – ٦ – ١٦ – ١ – ٢٢ – ٣» وقفة «٢٩ – ٧ – ٢١ – ٢٩ – ٢٩ – ٢٨» وقفة «١٠ – ١» وقفة «٢٩ – ٧ – ٥ – ٩ – ١٤ – ٣» وقفة «٨» انتهى.»

ترجم «أحمد» الرسالة، ثم نقلها بلغة الشياطين إلى «باسم» الذي ظهرت على وجهه الدهشة.

وقال «أماندوليون»: ماذا تقولان؟

قال «أحمد»: إنَّ صديقَينا في مأزِق.

ظهرت الدهشة على وجه «أماندوليون»، فسأل: صديقاكما؟ أين هما؟

لم يردَّ «أحمد»؛ فقد كان يُفكِّر: ماذا يُمكِن أن يفعل الآن هو و«باسم» ومعهما «أماندوليون»؟ هل يخرجون من المكان حتى يتمَّ إنقاذ العالِم ثم يعودان مرةً أخرى؟! … أو يَترُكان «أماندوليون» ما دام قد عرَفا مكانه وينطلقان لإنقاذ «رشيد» و«فهد»؟ …

قال «باسم»: يجب أن يخرج «أماندوليون» أولًا ثم نعود.

قال «أماندوليون»: ماذا تقولان؟ إنَّكما تتحدَّثان بلغة لم أسمعها من قبل.

نظر «أحمد» إلى «باسم» ثم قال: لا بأس، يجب أن يخرج العالِم أولًا ونكون قد حقَّقنا مهمَّتنا، أما «رشيد» و«فهد» فهذه قضيَّةٌ أخرى.

تحرَّك الثلاثة في طريقهم إلى الخروج. فجأةً ارتفع الضوء مرةً واحدة وأصبحت الطُّرق المُظلِمة قليلًا كأنَّها في وضَح النَّهار، وتَوقَّف الثلاثة في دهشة.

وقال «باسم»: كان من الضروري أن يَحدُث هذا ... فليس من المُمكِن أن يكون المكان خاليًا منذ دخولنا.

لم يردَّ «أحمد»؛ لقد كان ينتظر حدوث أي شيءٍ آخر حتى يستطيع أن يتصرف. مرَّت دقائق دون أن يَحدُث شيء، وكان الثلاثة يَنظُرون حولهم. همس «باسم»: فلْنَتقدَّم إلى الباب لنرى ماذا يَحدُث.

نفَّذ «أحمد» ما قاله «باسم» وتبِعهما «أماندوليون»، بينما كان «أحمد» يُفكِّر: ماذا يُمكِن أن يَحدُث الآن، وهل سيَترُكونهم هكذا؟ ... وما مصير «رشيد» و«فهد» الآن؟

اقتربوا من الباب ودفعه «باسم»، لكنَّ الباب لم يُفتَح. قال: إذَن، لقد دخلنا السجن مع السيد «أماندوليون» ...

قال «أحمد» ببطء: لا بأس، إنَّنا في انتظار أي شيء.

ردَّ «باسم»: قد لا يَحدُث شيء وهذه تكون وَرْطتنا الأخيرة.

فكَّر «أحمد» قليلًا، ثم وضع يده على جهاز الإرسال الذي يضعه بين ملابسه، وأرسل رسالة إلى «فهد» و«رشيد»: ««٥ – ٢٤ – ٥» وقفة «٢٩ – ١ – ١٥ – ٢٩» وقفة «١٠ – ١» وقفة «٢٩ – ٧ – ٦ – ١٦ – ١ – ٢٢ – ٣» وقفة «٦ – ٢٩» وقفة «٢٩ – ٧ – ٦ – ٤ – ٩ – ١٠» وقفة «١٢ – ٥ – ٢٢ – ٨ – ٦ – ٢٩» انتهى.»

وبسرعةٍ جاء الردُّ شفريًّا أيضًا: ««٥ – ٢٤ – ١٥» وقفة «١٠ – ١» وقفة «٦ – ٨ – ٢٩ – ٥» وقفة «٢٣ – ٢٩ – ٧» وقفة «٢» وقفة «١٧ – ١» وقفة «٢٩ – ٢٣ – ٢٠» انتهى.»

نقل «أحمد» الموقف إلى «باسم» الذي قال: إنَّه تصرُّفٌ ذكي منهم.

نظر «أماندوليون» إليهما قليلًا، ثم قال بقليل من العصبيَّة: إنَّني لا أفهم ماذا تفعلان ولا ماذا تقولان؟ ... وينبغي أن تُشرِكاني معكما؛ فقد أُفيدكما بأفكاري.

ابتسم «أحمد» وهو يقول: نحن في مأزِق، ولا نعرف كيف نخرج منه الآن.

هزَّ «أماندوليون» رأسه، وقال وهو يُداعِب شعره الأبيض: هذا حقيقي ...

انتظَر لحظةً يُفكِّر ثم قال: اتبَعاني؛ فسوف نجد حلًّا.

لم يتحرَّك أحد من الشياطين، وبسرعةٍ أخرج «أحمد» قلمًا وورقة وكتب بالإنجليزية: سوف نُعلِّمك لغةً جديدة نتحدَّث بها معًا حتى لا يعرف أحدٌ غيرنا ماذا نقول.

لمعت عينا «أماندوليون» عندما قرأ الكلمات، ثم أخذ القلم من يد «أحمد» وكتب: إنَّني سعيد بذلك. هيَّا نبدأ.

بدأ «أحمد» يكتب له شفرةً مُركَّزة حتى يستطيع أن يتحدَّث معهما، وكان «أماندوليون» يقرأ ما يكتبه «أحمد» بسرعة، وعندما انتهى كان «أماندوليون» يتحدَّث بالشفرة التي كتبها «أحمد». ظهرت الدهشة على وجه «باسم»، وقال بنفس الشفرة: هذا رائع.

ردَّ «أماندوليون» مُبتسمًا: سوف ترَيان أشياء كثيرةً رائعة.

قال بالشفرة: أعتقد أنَّ بداخل الغُرفة التي أرقد فيها مَنفذًا؛ فعندما كنت أخرج منها وأعود يكون الطعام مثلًا موجودًا، فمن أين أتى ... إن لم يكُن هناك مَنفذ.

فكَّر «أحمد» قليلًا، ثم قال بالشفرة: هذه فكرةٌ طيِّبة يُمكِن أن تقودنا إلى الحل ...

اتَّجه الثلاثة إلى الغُرفة، وعندما دخلوها توقَّف «أحمد» عند الباب؛ كان يشمل الغُرفة بنظرةٍ فاحصة في محاولة لإيجاد شيء. كان هناك بابٌ صغير، وسريرٌ يتَّسع لواحد فقط، ولا شيء آخر. اتَّجه إلى الباب وفتحه، فوجد حمَّامًا صغيرًا، غير أنَّه لم يكُن هناك مَنفذ ...

ظلَّ يتأمَّل السقف والجدران، وعندما الْتفَت كان «باسم» يقف خَلْفه. تحدَّث بلغة الشياطين: المؤكَّد أنَّهم يُراقِبوننا الآن من خلال كاميراتٍ خفيَّة تَرصُد تحرُّكاتنا، وإذا كنَّا قد تغلَّبنا على اللغة بلغةٍ شفريَّة فما زِلنا تحت مُراقبتهم، لكنَّنا نستطيع أن نتغلَّب على ذلك أيضًا؛ بعدها نستطيع أن نعرف أين المَنفذ.

قال «أحمد» بسرعة: إذَن ابدأ.

خرج «أحمد» إلى الغُرفة حيث كان يجلس «أماندوليون» الذي قال: هل وجدتَ شيئًا؟

ابتسم «أحمد» وقال: إنَّنا في الطريق إلى ذلك.

ابتسم «أماندوليون» وهتف: صحيح.

فجأةً ظهر «باسم» من الباب وهو يقول: إنَّنا الآن في مأمن، لقد انتهى عمل الكاميرات؛ فقد أطلقت مجالًا مِغناطيسيًّا في الحمَّام والغُرفة، ولن تستطيع الكاميرات الخفيَّة أن تنقل لهم أيَّة صورة.

نظر لهما «أماندوليون» وهو يقول: أنتما شيطانان.

وبسرعةٍ أخرج «باسم» جهازًا دقيقًا، ضغط أحد أزراره فانطلقت أشعَّةٌ غير مرئيَّة. اقترب من الجُدران وهو يمرُّ بالجهاز عليها، ثم فجأةً صاح: لقد انتهت المشكلة.

الصراع لا ينتهي

كان مُؤشِّر الجهاز قد تحرَّك، وظهر خطٌّ رفيع في الجدار. ضغط «باسم» زرًّا آخر، ثم اقترب بالجهاز من الخط ومرَّ فوقه، فبدأ الجدار يتَّسع؛ لقد ظهر بابٌ سِرِّي.

في نفس الوقت سمِع «أحمد» كلمة: لا تستعملوها ... تردَّدَت الكلمة في عقله؛ ما معنى هذه الكلمة؟

لكنَّه لم يتوقَّف طويلًا عندها؛ فقد كانت اللحظة لا تسمح بذلك؛ فهناك «أماندوليون» ولا بد من إنقاذه ... هناك أيضًا «فهد» و«رشيد».

عندما انفتح الباب السِّري تمامًا كانت هناك مجموعة من الرِّجال تتقدَّم في سرعة. كان العدد كبيرًا حتى إنَّ «أحمد» همس لـ «باسم»: إنَّنا سوف نخسر المعركة، والمغامرة أيضًا.

إلا أنَّ «باسم» كان قد استعدَّ للموقف؛ ففي لَمْح البصر كان قد أخرج من جيبه قنابل الدُّخان الصغيرة؛ أمسك بها في يده لحظةً فتسرَّبت حرارة جسمه إليها وأصبحت جاهزة للعمل ... في تلك الأثناء كان الرِّجال قد أصبحوا على مسافة عشرة أمتار فقط، عندئذٍ دحرج «باسم» قنابل الدُّخان في اتِّجاههم.

وفي لحظاتٍ كان الدُّخان ينتشر بسرعة حتى إن الرِّجال تردَّدوا في البداية؛ فقد تصوَّروا أنَّها مُفرقَعات ... وعندما اتَّخذوا قرارًا بالتقدُّم كانت موجات الدُّخان قد انتشرت حتى غطَّت المكان.

أدرك «أحمد» بسرعةٍ أنَّ «أماندوليون» ليس معه واقٍ ضد هذه الغازات؛ ولذلك أسرع إليه وأعطاه كبسولةً صغيرة وهو يقول: ابلعها بسرعة؛ فهي ضد أي غازات.

نظر «أماندوليون» إليه لحظةً في تردُّد، ثم أطاع وبلع الكبسولة.

كان «باسم» قد تقدَّم من الرِّجال بسرعة؛ فقد كان الشياطين وحدهم الذين يستطيعون أن يمرُّوا وسط الغازات دون أن يتأثَّروا بها. في نفس الوقت كانوا يرَون كلَّ شيءٍ داخل الغلاف الدُّخاني الذي سبَّبَته القنابل الدُّخانيَّة.

كان أفراد العصابة يَسعُلون بشِدَّة، ولم يكُ أيٌّ منهم يستطيع المقاومة الآن.

ولذلك انفرد «باسم» بهم، وقبل أن يصل إليه «أحمد» و«أماندوليون» كان قد انتهى منهم جميعًا برغم كثرتهم.

وعندما تقدَّم الثلاثة كان «باسم» يحمل جهازه المِغناطيسي، وهو يُوجِّهه إلى كل الاتِّجاهات فتنتشر الموجات المِغناطيسيَّة في كل مكان فتُعطِّل أعمال الكاميرات السِّرية. في نفس الوقت كان «باسم» يُلقي بقنابل الدُّخان في طريق تقدُّمهم؛ حتى لا يستطيع أحدٌ أن يراهم أو يُسيطر عليهم.

كان على الشياطين الآن أن يتَّجهوا إلى «فهد» و«رشيد»، غير أن «باسم» قال: ينبغي أن تنجوَ أنت و«أماندوليون»، وسوف أتقدَّم إلى الزميلَين.

إلا أنَّ «أحمد» قال: سوف يكون الموقف صعبًا؛ فقد نقع في منطقة لا نعرف عنها شيئًا، ثم إنَّ «أماندوليون» لا يُمثِّل قوةً مُضافة إلينا؛ إنَّه يُمثِّل مسئوليَّةً فقط.

لم يُعلِّق «باسم» وظلَّ في طريقه إلى نقطة اللقاء، لكنْ فجأةً حدث ما لم يكُن يَخطُر لأحد منهم على بال؛ لقد وجدوا أنفُسهم في غُرفةٍ صغيرة، ثم أُغلقت الأبواب حولهم. وقف الثلاثة يَنظُرون في دهشة.

إنَّ هذه الغُرفة لم تكُن موجودة، وكأنَّها قفصٌ هبط فجأةً من السماء أو أُخرِج من الأرض. قال «أحمد» بسرعة: إنَّنا في مكانٍ غريب، تحدُث فيه أشياء أكثر غرابةً …

كان «أماندوليون» قد بدأ الإعياء يظهر عليه، وارتفع صوت تنفُّسه. نظر له «أحمد» لحظةً فقال الرَّجل: إنَّني مُتعَب تمامًا؛ فأنا لا أحتمل كلَّ هذا الذي يَحدُث …

أخرج «باسم» مجموعةً من الكبسولات الطِّبية من جَيبه، ثم قدَّمها إلى «أماندوليون» وهو يقول: إنَّ هذه الكبسولات سوف تُعطيك قوةً مُضاعَفة، وسوف تجعلك نشيطًا تمامًا.

ابتسم «أماندوليون» وهو يقول: إنَّني لا أفهم ماذا تفعلان.

ابتسم «أحمد» قائلًا: لا بأس الآن، وسوف تعرف فيما بعد.

قال «أماندوليون»: لماذا تفعلان هذا كلَّه؟

ابتسم «أحمد» قائلًا: من أجل محطَّة الفضاء العربيَّة.

لمعت عينا «أماندوليون» وكأنَّ قوةً خُرافية قد نفذت إلى جسمه، فتنفَّس في عمق وهو يقول: ما نوع هذه الكبسولات التي ابتلعتُها؟

لكنَّ أحدًا لم يردَّ؛ فقد ظهرت أحداثٌ جديدة … كانت المياه تُغطِّي أرض الغُرفة التي يقفون فيها. نظروا إلى الماء ثم إلى بعضهم.

وقال «أماندوليون» في دهشة: ما هذا؟ … أين نحن؟ وماذا يَحدُث؟

هزَّ «أحمد» رأسه وهو يقول: إنَّهم يستخدمون معنا وسائل بدائية، لكنَّها جيِّدة.

أخذ الماء يرتفع حتى غطَّى أحذيتهم. ظهر الخوف على وجه «أماندوليون» وسأل: ما هذا؟! إنَّني سوف أغرق إذا استمرَّ الماء في الارتفاع هكذا.

ابتسم «باسم» وهو يقول: دعهم يفعلون؛ إنَّنا نستطيع أن نُغرِقهم، وأظنُّ أنَّ هذه المغامرة سوف تنتهي نهايةً غريبة.

كان الماء مُستمرًّا في الارتفاع بينما «أماندوليون» ثائر الأعصاب، غير أنَّ «أحمد» ابتسم له قائلًا: سيِّدي، لا بد أن تكون أكثر هدوءًا، لأنَّنا سوف نتغلَّب على كل شيء، إنَّ إنقاذك هو مهمَّتنا الأساسيَّة.

هزَّ «أماندوليون» رأسه ولم يرد. أخذ «باسم» يُؤدِّي عمله في هدوء؛ أخرج جهاز الأشعَّة، ثم ضغط زرًّا فيه وسلَّطه على جانب من الجدار فأحدث فيه ثَقبًا مُتوسِّطًا، انتقل إلى مكانٍ آخر ثم أحدث ثَقبًا آخر، وهكذا. أخذ الماء يتناقص أمام عينَي «أماندوليون» التي كانت تمتلآن دهشةً، بينما كان «أحمد» يبتسم.

سأل الرجل: أراكما تتصرَّفان بهدوءٍ شديد.

قال «أحمد»: نعم يا سيِّدي؛ لأنَّنا نعرف ماذا نُريد، ونعرف متى يتوقَّف كل شيء.

غير أنَّه في نفس اللحظة كان هواءٌ بارد قد بدأ يتسرَّب إلى داخل الغرفة، حتى إنَّ «أماندوليون» قد أخذ يرتجف. ابتسم «أحمد» وقال: لا بأس، إنَّهم يُجرِّبون معنا وسائل أخرى، سوف نَصِل إلى درجة الصِّفر ثم إلى درجة الغليان …

انقلبت الدهشة على وجه «أماندوليون» إلى خوف، وقال وهو يرتجف: إنَّنا سوف ننتهي هنا.

ردَّ «باسم» بسرعة: يا سيِّدي، سوف ينتهي هذا حالًا.

قدَّم لـ «أماندوليون» كبسولةً مختلفة عن الكبسولات السابقة، وقال: هذه سوف تقضي على البرد تمامًا.

أخذها العالِم وابتلعها بسرعةٍ، ولم تمضِ دقيقة حتى كان يبتسم وهو يقول: هذا شيءٌ غريب حقًّا؛ إنَّني أشعر بالدفء. كيف حصلتَ على هذه الأشياء المُدهِشة؟

لم يردَّ «باسم»؛ فقد قال «أحمد»: ينبغي أن ينتهيَ هذا الموقف حالًا.

ما إن انتهى من كلامه حتى كانت رسالةٌ قد وصلت إليه، كانت رسالةً شفريَّةً تقول إنَّ «فهد» و«رشيد» قد استطاعا الخروج من سجنهما، وإنَّهما يُواجِهان الآن معركة، وإنَّ النقطة «ع» هي نقطة الصِّدام.

نقل «أحمد» الرسالة إلى «باسم» الذي قال: إذَن فهُما يقِفان فوق مكاننا تمامًا؛ هذا شيءٌ رائع؛ فقد اختصَرا المسافة.

في لَمْح البصر كان يخطو داخل الغُرفة عدَّة خطوات، ثم أشار إلى السقف وهو يقول: إنَّهما في هذه المنطقة تمامًا.

أخرج جهاز الأشعَّة ووجَّهه إلى السقف، ثمَّ دار به دورةً كاملة، فرسم دائرةً تكفي لمرور رجل. ضغط على الدائرة، فانفصلت عن السقف وظهرت الغُرفة العُليا. في قفزةٍ رشيقةٍ كان يمرُّ من الدائرة.

وقف «أحمد» يَنظُر إلى «أماندوليون» مُفكِّرًا، بينما كان الرجل يقِف في حالة ذهول؛ فقد كانت تَحدُث أمامه أشياء خارجةٌ عن المألوف. في نفس الوقت كانت أُذناه تلتقطان حركة الصِّراع في الغُرفة العُليا. كان يقِف حائرًا تمامًا؛ فبَينما يشتبك الشياطين في معركةٍ يقِف هو لا يستطيع الحركة، لكنَّ أفكاره التي ازدحمت في رأسه طارت فجأةً؛ فقد شاهَد بعض الرِّجال مُقبِلين في اتِّجاهه.

قال في نفسه: إنَّها خُطَّة ذكيَّة منهم؛ فبينما تدور معركةٌ مع أربعة من الشياطين ينفردون به ومعه «أماندوليون»، وهو يُمثِّل العمليَّة الكبرى من المغامرة كلِّها.

كان الرِّجال يقتربون، وقد وضح أمام «أحمد» أنَّهم يضربون ضربتهم الأخيرة. أطلق صَفَّارةً مُتقطِّعةً يفهمها الشياطين، وكان الرِّجال قد اقتربوا تمامًا؛ كانوا يتقدَّمون في شِبه نِصف دائرة، وهذا يعني أنَّ بعضهم سوف يشتبك معه ... أمَّا البعض الآخر فسوف تكون مهمَّته «أماندوليون» نفسه.

فكَّر أنَّه يجب أن يُفاجئهم؛ حتى لا يُعطيَهم فرصةً للتفكير المُنظَّم.

ولذلك عندما اقتربوا كان يطير في الهواء فجأةً وهو يضرب أربعةً منهم دفعةً واحدة. كانت قفزةً مُفاجئة لهم؛ فهم لم يكونوا يتوقَّعون ذلك وهم بهذه الكثرة، وكانت المفاجأة كفيلةً بأن تشلَّ تفكيرهم تمامًا.

وعندما سقط الأربعة كانوا قد اصطدموا بالآخرين، لكنَّ جزءًا منهم لا يزال يقف على قدمَيه. وقد اشتبك بسرعة مع «أحمد» الذي استطاع أن يضرب أقربهم إليه ضربةً خُطَّافيةً جعلته يطير في الهواء.

إلا أنَّ واحدًا منهم كان قد استطاع أن يضرب «أحمد» يمينًا مُستقيمةً أطاحت بـ «أحمد» بعيدًا. في نفس الوقت كان اثنان قد هجما على «أماندوليون» الذي لم يفعل شيئًا.

ولكن قبل أن يتحرَّكا به كان بقيَّة الشياطين قد هبطوا من الغُرفة العُليا في حركةٍ مُتتالية، ولم يكُن هبوطهم على الأرض؛ فقد كانت فرصةً أن يستغلُّوا قفزاتهم في إصابة بعض أفراد العصابة، ثمَّ دارت المعركة.

هجم «رشيد» على أحدهم هجمةً عنيفةً جعلت الرجل يصرخ، ثم دفَعه فاصطدم بآخر، وسقط الاثنان على الأرض.

في نفس الوقت كان «فهد» قد قفز في الهواء، وضرب الاثنَين اللذين هاجَما «أماندوليون»، ثم اشتبك مع ثالث؛ أداره في اتِّجاهه ثم ضربه ضربةً جعلته يتراجع في اتِّجاه «باسم» الذي قد انتهى من واحد، فتلقَّاه بضربةٍ جعلته يندفع في اتِّجاه «أحمد» الذي كان مُشتبكًا بآخر.

وفي لمحةٍ كان «أحمد» يضربه ضربةً قويَّةً جعلته يسقط صارخًا من الألم. وبينما المعركة تدور ساخنةً كان «أماندوليون» يقِف في جانبٍ يَنظُر مشدوهًا لمجموعة الشياطين وهي تقفز وتضرب في براعة. لقد كان «أماندوليون» في حوالَي السِّتين من العمر ضئيلَ الحجم بما لا يُعطيه فرصةَ استخدام عضلاته …

مرَّت نصفُ ساعة كانت تُمثِّل معركةً مُثيرة، ومع نهايتها كان الشياطين قد حقَّقوا انتصارهم وفرغوا من المعركة، بينما كان ميدان المعركة مُزدحمًا بأفراد العصابة المطروحين على الأرض.

قال «أحمد»: ينبغي أن نتصرَّف بسرعة، وأن نجد طريقًا للخروج من هذا المكان الغريبِ؛ فالمعركة قد تتكرَّر كثيرًا.

تقدَّم «أحمد» المجموعة … وانطلَقوا من خلال أحد الأبواب الذي يُؤدِّي إلى الطُّرقة الطويلة.

فجأةً توقَّف «أحمد» وقال: إنَّنا سوف نقع في مِصيَدةٍ أخرى عند نهايتها، يجب أن نُغيِّر طريقنا.

لكن لم يكُن يبدو أمامهم سوى الطُّرقة. أسرع «باسم» فأخرج جهاز الأشعَّة، ثم وجَّهه إلى الحائط، غير أنَّ شيئًا لم يظهر. قال: يبدو أنَّه لا يوجد سوى هذا الاتِّجاه.

ردَّ «أحمد»: من الضروري أن تكون هناك مَنافذ من هذه الطُّرقة؛ فليس من المعقول أن تكون هكذا.

قال «فهد»: إنَّني من رأي «باسم»، وأعتقد أنَّها مُصمَّمة بهذه الطريقة حتى لا تُعطيَ من بداخلها فرصة التصرُّف.

قال «رشيد»: أعتقد أنَّنا نستطيع أن نصعد إلى الطابَق العُلوي؛ فالمنافذ فيه كثيرة.

قال «أحمد»: إنَّنا بذلك نضع أنفُسنا أمام صراعٍ جديد.

نظر إلى «أماندوليون» وهو يُضيف: وأظنُّ أنَّ السيد «أماندوليون» لم يعُد في وُسعه أن يرى هذا الصِّراع أكثر من ذلك.

قال «أماندوليون» وكأنَّه غائبٌ عن الوجود: إنَّني فقط غير مُصدِّق لما يَحدُث؛ فلماذا كلُّ هذا الصِّراع الغريب؟

لكن ... يبدو أنَّ الصِّراع لم يكُن قد انتهى ... ففجأةً بدأ صراعٌ آخر.

وأخيرًا ... ضحِك الشياطين

أُضيئت الطُّرقة بأضواءٍ مُبهرة، حتى إنَّ الشياطين ومعهم «أماندوليون» قد اضطُرُّوا إلى وضع أيديهم على عيونهم التي أقفلوها.

وهمس «أحمد» بسرعة: خُذوا حِذركم؛ إنَّ «أماندوليون» قد يختفي الآن.

كان «أماندوليون» بجوار «رشيد» في هذه اللحظة، فأسرع بإمساك ذراعه. وكما توقَّع «أحمد» كانت هناك فِرقةٌ جديدة قد أحاطتهم بسرعة، إلا أنَّ «باسم» الذي استعدَّ لِمثل هذا الأمر قد أخرج من جَيبه مجموعةً من قنابل الدُّخان ألقى بها على الأرض ... وقبل أن تستطيع المجموعة الجديدة عمل أي شيء كان الدُّخان قد غطَّى المكان.

ولأنَّ الشياطين لا يتأثَّرون بدخان هذه القنابل، فقد أسرع «باسم» وقدَّم قِناعًا شفَّافًا لـ «أماندوليون» حتى لا يُؤثِّر فيه الدُّخان.

في نفس الوقت كان الدُّخان قد حجب كثيرًا من قوَّة الضوء، فاستطاع الشياطين أن يتصرَّفوا. كان صوت سُعال الرِّجال يتردَّد في المكان ... ولم تكُن هناك حاجة للاشتباك معهم. كانت المهمَّة الآن أن يُغادِر الشياطين الطُّرقة ...

همس «أحمد»: علينا أن نتحرَّك بسرعة؛ فأظنُّ أنَّ هذه هي آخر فرصة لنا، وأعتقد أنَّهم يُفكِّرون الآن في القضاء علينا نهائيًّا، ومعنا «أماندوليون»، في حركةٍ يائسة.

همس «باسم»: اتَّجِهوا إلى نفس المكان الذي جاءت منه المجموعة، فهذه فرصةٌ قبل أن يتبدَّد الدُّخان نهائيًّا ...

أسرع الشياطين إلى نفس الاتِّجاه. كان «أحمد» يُفكِّر: إنَّ مَعارك جديدةً سوف تبدأ، وإن كانت هي الحل الوحيد.

تقدَّموا بسرعة وإن كان «أماندوليون» يُعطِّلهم؛ فقد كانت حركته بطيئةً نوعًا ... ومع ذلك ظلَّ «رشيد» مُمسكًا بذراعه؛ فقد كان يتوقَّع الهُجوم عليه في أيَّة لحظة. قطع الشياطين مسافةً طويلةً دون أن يظهر شيءٌ جديد.

لكنْ فجأةً انفتح الجدار أمامهم وظهر ضوء النهار. توقَّف الشياطين بسرعة؛ فقد كانت الحركة الجديدة تُخفي وراءها شيئًا. همس «أحمد»: لا أظنُّ أنَّنا وصلنا إلى برِّ الأمان.

قال «فهد»: أعتقد أنَّها خدعةٌ جديدة، وأنَّنا مُقبِلون على صِدامٍ آخر.

فجأةً انهالت طلقات الرَّصاص كالمطر. الْتصَق الشياطين بالحائط، وهمس «أحمد»: لقد فكَّرت في ذلك تمامًا، لقد وصلوا إلى حالة اليأس، وليس أمامهم الآن إلا أن يتخلَّصوا منَّا جميعًا.

سكت لحظةً ثم أضاف: لكنَّهم لم يُحدِّدوا وقتهم جيِّدًا؛ فقد كان عليهم أن ينتظروا قليلًا حتى نخرج لهم ونكون وسَط جحيم الرَّصاص، لكن لا بأس.

ظلَّ الشياطين في أماكنهم. كان «أحمد» يُفكِّر: من يدري؛ ربَّما يتحرَّك هذا الجدار الذي نحتمي به فنكون في الخلاء تمامًا.

لفت نظر الشياطين إلى ذلك فابتعدوا قليلًا حتى لا تَحدُث مفاجأة. في نفس الوقت قال «رشيد»: أعتقد أنَّنا نستطيع الانسحاب تحت ستار من الدُّخان، وعندما نكون في الجبل سوف يكون أمامنا فرصة للتصرُّف ...

قال «باسم»: أين تقِف السيَّارة؟

ردَّ «فهد»: سوف نستدعيها حالًا.

أخرج «الريموت كنترول» من جَيبه، ثمَّ ضغط زرًّا فيه، فأضاءت لمبةٌ حمراء دقيقة. قال: إنَّها في الطريق، إنَّ علينا أن نتَّجه إليها.

في نفس الوقت كان «باسم» قد ألقى عدَّة قنابل دُخانيَّة خارجَ المكان، وما هي إلا دقائق حتى كان الدُّخان ينتشر في كل مكان. كانت فرصة الشياطين الآن للتحرُّك؛ أسرعوا يُغادِرون مكانهم في اتِّجاه السيَّارة التي كانت تقِف في انتظارهم.

سأل «رشيد»: أين تقِف السيَّارة بالضبط؟

ردَّ «فهد»: إنَّها عند النقطة «ع» عند أوَّل منحنًى.

استمرُّوا في طريقهم، لكنْ فجأةً دوَّى انفجارٌ رهيب، ثم ارتفعت ألسنة اللَّهب فأضاءت الدُّخان نفسه.

همس «فهد»: لقد فجَّروا السيَّارة.

كان الشياطين قد توقَّفوا عند سماع الانفجار. أسرع «أحمد» وأرسل رسالةً سريعة إلى «زبيدة» في مركز العمليَّات، كانت الرسالة من جزأين. وبعد لحظةٍ كان ردُّ «زبيدة» قد وصل. نقله إلى الشياطين.

فقال «رشيد»: هي إذَن مسألةُ وقت.

فجأةً تَردَّدت الطلقات تخترق الدُّخان في اتِّجاهاتٍ عشوائيَّة. همس «أحمد»: خُذوا حِذركم؛ إنَّهم الآن يفعلون أيَّ شيء، وقد يُصاب أحدنا برَصاصةٍ طائشة.

مرَّت دقائق، فقال «فهد»: ينبغي أن نزحف مُبتعِدين عن المكان حتى نأمن هذه الطلقات الطائشة.

بدأ الشياطين زحفهم، غير أنَّ «أماندوليون» كان يتألَّم كثيرًا؛ فقد كانت الصخور الصغيرة تفرش المكان. بدأ الدُّخان يختفي، وشيئًا فشيئًا أصبح تحرُّك الشياطين واضحًا.

قال «أحمد»: إنَّنا نستطيع أن نفعل أيَّ شيءٍ الآن؛ فالجبل أمامنا على اتِّساعه وارتفاعه، فقط علينا أن نَحذَر هجومًا جديدًا. لقد كان الدُّخان يُحدِّد مكاننا، وإن لم تكُن هناك طريقةٌ أخرى. أيضًا يُمكِن أن نتفرَّق، على أن يظلَّ الاتِّصال مُستمرًّا. سوف أصحب «أماندوليون»، وليَكُن تحرُّكنا داخل دائرة أبعادُها «س و ل و ي و م».

فجأةً شعر «أحمد» بدفء الجهاز، فعرَف أنَّ رسالةً في الطريق. بدأ يتلقَّى الرسالة؛ كانت تقول: ««٢٩ – ٧ – ٧ – ٩ – ٢٩ – ٢٩» وقفة «١٠ – ١» وقفة «٢٩ – ٧ – ٥ – ٩ – ١٤ – ٣» وقفة «٢٩ – ٧ – ٥ – ١٨ – ٢٠» وقفة «١٠ – ١» وقفة «٢٩ – ٧ – ١٤ – ٢٠ – ١ – ٩» انتهى.»

ترجم «أحمد» الرسالة وعرَف مضمونها، ثم أرسل رسالة إلى الشياطين يُحدِّد نقطة اللقاء التي حدَّدَتها رسالةُ «زبيدة».

كان الطريق وعرًا الآن في دروب الجبل. فكَّر «أحمد»: إنَّ نقطة «هـ» لا تبعد كثيرًا عن قمَّة الجبل، ولو أنَّه اتَّجه إليها فسيَكون في مكانٍ مُلائم.

لكنَّه ردَّ على تفكيره بتفكيرٍ آخر: إنَّ الهضبة يُمكِن أن تكون مكانًا مُلائمًا أكثر؛ فقمَّة الجبل سوف تكون مكشوفة ... أمَّا الهضبة فإنَّ فرصة المُناوَرة فيها أكبر، غير أنَّ «أماندوليون» يُمكِن أن يَعُوق كلَّ هذه التحرُّكات؛ فالرَّجل مُتقدِّم في السِّن ولا يتحمَّل ما يفعله الشياطين.

كان الموقف مُتردِّدًا تمامًا، لكن تبعًا لخريطة تحرُّك الشياطين فإنَّهم جميعًا الآن يتَّجهون إلى القمَّة، وهذا يعني أنَّ عليه أن يتَّجه إليها مثلهم.

لكنْ فجأةً جاءته رسالةٌ من «رشيد». كان «رشيد» يقول: إنَّ الاتِّجاه إلى الهضبة سوف يكون أكثر أمانًا، بجوار أنَّه يحمل خدعةً جيِّدة؛ عندما يتردَّد صوت الطائرة سوف تتَّجه الأنظار إليها، وربَّما اشتبكت معها العصابة وحاولَت إسقاطها. والليل يقترب الآن، وسوف تنخفض درجة الحرارة في هذه المنطقة الجبليَّة، ولن يحتمل السيِّد «أماندوليون» وقد مرَّ بأوقاتٍ صعبة معنا. إنَّ السيَّارة — تبعًا لرسالة «زبيدة» — سوف تكون جاهزةً عند الهضبة، وهذا يعني أنَّنا يُمكِن أن نتصرَّف بها، وحتى إذا وقعت اشتباكاتٌ أخرى فإنَّ ذلك لا يُخيف الشياطين.

كانت الرسالة طويلة، ظلَّ «أحمد» يتلقَّاها ويُترجمها، في الوقت الذي كان «أماندوليون» يُراقِبه في صمت. فجأةً دوَّت طلقةٌ بجوار «أماندوليون» حتى إنه ظنَّ أنَّ الرجل قد أُصيب ... إلا أنَّ الطلقة كانت قد اصطدمت في صخرةٍ قريبة منه تمامًا، فألقى الرجل نفسه على الأرض.

سأله «أحمد»: هل أُصبتَ؟

ردَّ «أماندوليون» في ضعف: لا، لكن الأرض صُلبة، وقد آلَمَتني تمامًا.

ساعَده «أحمد» على الوقوف، ثم أرسل رسالةً إلى الشياطين: «سوف نُغيِّر خُطَّة حركتنا تبعًا لرأي «رشيد»؛ فهو رأيٌ صائب تمامًا.»

ثم أصدر إليهم خُطَّة التحرُّك. في نفس اللحظة وجَّه جهاز البحث الإلكتروني في اتِّجاه المنطقة التي حدَّدَتها «زبيدة» ثمَّ انتظَر، غير أنَّ الجهاز لم يُسجِّل شيئًا. فكَّر قليلًا ثم أرسل رسالةً إلى الشياطين: «سوف نلتقي في النقطة «ي».»

أسند «أماندوليون» ثم بدأ النزول على مهل؛ لأنَّ «أماندوليون» لم يكُن يحتمل الحركة السريعة ...

كانت الشمس تتَّجه إلى المَغِيب في هذه الساعة، وبدأت أضواء النهار تنسحب في هدوء، بينما كانت درجة الحرارة تنخفض حتى إنَّ «أماندوليون» قد أخذ يرتجف. أسرع «أحمد» إليه فقدَّم إليه كبسولة.

نظر له «أماندوليون» نظرةَ شُكْر، ثم ابتسم قائلًا: إنَّكم تتحمَّلون الكثير.

ابتسم «أحمد» وربَّتَ على يده، ثم استمرَّ في النزول. فجأةً ظهر عددٌ من الرِّجال فوق المكان الذي ينزلان منه؛ كانوا ستَّة. ألقى عليهم نظرةً فاحصة ثم قال في نفسه: أخيرًا سوف تنتهي المغامرة؛ بالفشل.

وقبل أن يُقرِّر قرارًا كانت المعركة قد بدأت بالفعل؛ فقد كان الشياطين في نفس المكان. امتلأت عينا «أماندوليون» دهشةً وهو يرى أحد أفراد العصابة يطير في الهواء وهو

يسقط في اتِّجاههم؛ فقد ضُرِب ضربةً قويةً جعلته يطير كالعصفور، وعندما سقط قريبًا من قدَمَي «أحمد» لم تكُن به من القوَّة ما يجعله يقِف مرةً أخرى.

أسرع «أحمد» هو الآخر إلى المجموعة واشترك في المعركة؛ فقد رأى أحدهم يرفع مُسدَّسه ليُصوِّب طلقةً إلى «فهد» ... أسرع وأخرج مُسدَّسه، وأطلق طلقةً أطارت المُسدَّس من يد الرجل الذي نظر إليه في دهشة، لكنَّ دهشته لم تستمر؛ فقد كان «أحمد» قد طار إليه، وبقبضةٍ حديديَّةٍ ضربه ضربةً جعلته يدور حول نفسه ثم يسقط بلا حَراك.

في نفس الوقت كان «باسم» قد أمسك بأحد أفراد المجموعة، وضربه ضربةً قويةً جعلت الرجل يهتزُّ في عنف ثم يصطدم بصخرةٍ قريبة ويسقط على الأرض! لم تستغرق المعركة ثلث ساعة ...

ووقف الشياطين بعدها يَنظُرون حولهم في انتظار المزيد؛ لقد امتلكتهم قوةٌ غريبة؛ فقد كانوا يريدون الانتهاء من المغامرة، تمامًا كما قال «أحمد»؛ لأنَّ «أماندوليون» وهم ما زالوا موجودين في مَركز العصابة في بطن الجبل.

كان الليل قد بدأ يهبط، وأخذ الجبل يختفي في الظلام، وهذه كانت فُرصتهم الأخيرة حتى ينسحبوا من المكان، بعد أن أصبح «أماندوليون» في أمان.

لقد كان الليل ستارًا طيِّبًا للاختفاء. أخذوا طريقهم إلى النقطة «ي»، إلا أنَّ رسالةً سريعةً جاءتهم: «إنَّني في الانتظار.»

كانت الرسالة من «زبيدة»، وكانت صادرةً من النقطة «ي» نفسها.

ابتسم «أحمد» وهو يقول: لقد وصَلَت «زبيدة» في اللحظة المناسبة ...

عندما كان جهاز الاستقبال يستقبل الإشارات الصادرة من سيارة «زبيدة» ... كان صوت طائرة يتردَّدُ في الظلام، وكانت أنوارها تُضيء ثم تختفي.

أرسل «أحمد» رسالةً إلى قائد الطائرة يطلب منه أن يدور دورةً أو اثنتَين حتى يُعطيهم فرصةً لمغادرة المكان ... وعندما استقرُّوا في السيَّارة التي كانت تقودها «زبيدة» أرسل رسالةً أخرى يشكر فيها قائد الطائرة، ويُعطيه خطَّ سَير السيَّارة.

تَحرَّكت «زبيدة» في نفس الوقت الذي كانت فيه تُحلِّق الطائرة فوقهم، بينما أرسل «أحمد» رسالةً إلى الزعيم يقول فيها: «لقد انتهت المغامرة.»

وفي دقيقةٍ كانت رسالةٌ صادرةٌ من المَقرِّ السِّري تقول: «رقم «صفر» يُهنِّئكم ويتمنَّى لكم ليلةً طيِّبة. الاجتماع في السادسة مساءَ الغد في المَقرِّ السِّري.»

نقل «أحمد» الرسالة إلى الشياطين فانفجروا في الضحك؛ فهناك مغامرةٌ جديدة في انتظارهم.

هنـــداوي